بنظرت الى قلبي فيسالنه محرتيني لما اجتنبه وانما هو على اعلم منهما وقد كان ابو يزيد و
وغيره يقولون ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظه صار جاهلا
انما العالم الذي ياخذ علمه عن ربه اي وقت شاء بلا تحفظ ولا درس فهذا العربي
لا ينسى علمه وهو ذاكر ابدا لا يحتاج الى كتاب وهو العالم الرباني وهذا الوصف قلوب
الابدال من الموقنين ليسوا اوفقين مع حجج الذاهم فانهم بجانب **وقد**
روينا في الخبر ان من امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقرا ابن عباس
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين وهذا الحال
طريق الشهدا من الصحابة وخيار التابعين انما اسالوا وتعبوا والهموا الصواب
لقربهم من حسن التوفيق وسلوكهم حقيقة محجة الطريق بمخاطر اليقين انما ورد
في قلب موقن اضطرته مشاهدته الى القيام بدوام خوفه على عتبه وحكم عليه
بيانه وبرهانه بحجة دليله وان النبي على سواء وقد قال الله تعالى في تخصيص
الموقنين قد بينا الايات لقوم يوقنون هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال في وصف الكلام هو ايات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم وقال وفصلنا الايات لقوم يعلمون وقال ولنبينه لقوم يعلمون
فحقيقة العلم انما هو من التقوى واليقين وكذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون
وشبابهم الايمان وخصهم بالبيان والكرامات بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهدا فهذه الخواطر تبدو في القلب عن هذه الاواسط التي هي خزاين الله تعالى
من خزاين الارض ولله خزاين السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون والفقه
صفة القلب بلسان العرب يقول فقهت سمعت فهمت وابن عباس يفسر قوله عز
وجل لهم قلوب لا يفقهون بها فيجعل الفقه الفهم فخاطر اليقين والروح والملك من
خزاين السموات وخاطر العقل والنفس والعدو من خزاين الارض كما قيل النفس ترابية
خلقت من الارض وهي تميل الى التراب من خزاين السموات والروح روحانية
خلق من الملكوت وهي منزلة الى العلو والقلب خزانة من خزاين الملكوت ومثل
كالمراة يقدم هذه الخواطر عنها واسطة من خزاين الغيب فيوثر في القلب فينبل
لا فيها النار حتى ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع في عين القلب
فيكون نظرا وهو المشاهدة ومنها ما يقع في باطن القلب فيكون نطقا وهو المشاهدة
ومنها ما يقع في اللسان فيكون كلاما وهو الذوق ومنها ما يقع في نفس القلب
فيكون علما وهو العلم وهو العقل المكتسب بتلقيح العقل الغريزي وهذا انما
لفيئا واسم هاهنا وما وقع في باطن القلب وهسم في فال الضمير لا غير شغلا به
ووصل الى سويدا وهو المباشرة كان وجدا وهذا هو الحال عن مقام فسمي همة
ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم اسالك ايمانا يباشر قلبي وقال بعض العارفين

انما كان

انما كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للاخرة والدنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة
مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد الدنيا وهجر هواه **وقد قال**
عالمنا ابو محمد سهل رحمه الله للقلب نحو وجلان احدهما باطن ويليه السمع والبصر
وكان يسميها منزلة القلب والتخريب لانه ظاهر القلب ويليه العقل ومثل العقل في
القلب مثل النكتة في العين هو صفاء الموضع مخصوص فيه يتميز هذا الصفاء الذي في سواد
العين فاذا كانت منزه الحق الطاهر عن واسطة الملائكة وهي الملك والروح كانت تقوى
وهدى وبشرا وكانت من خزاين الخير ومفاتيح الرحمة فرحت في قلب العبد نورا وطيب
ادركه الحفظة وهم املاك اليمين فاثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن واسطة العدو
الغوات وهم العدو والنفس كانت فجورا وضلالا وهي من خزاين الشر ومفاتيح الا
لانها اذا فرحت في القلب ظلمة وتنشا ادركها الحفظة من املاك الشمال فكتبوها
سيئات وكل ذلك تحت العلم والقدرة عن خالق النفس ومسويها وجبار القلوب في وقلبه حكمة
منه وعدلا لمن يشا ومنة منه وفضلا لمن احب كما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا في ما اسراية
صدقا وليانه وعده من ثوابه وفي الظلال عدلا على اعدايه ما اعدهم من عقابه
ثم قال لا يسال عما يفعل وهم يسالون بمنه حيث وتدفيلانه لا وهو ملك جبار عزيز
قهار نقار مباشرة الاشيا انما كانت تنفذ المشيئة وتطوع قدرته فيتعبد فرزته
ارادته وتظهر حكمته اوصلها انما اراد شيئا قال له كن فيكون فقدرته وكان بكلام
حكمته والرب سبحانه قايم على كل شي بيده ملكوت كل شي حكيم في كل شي
والعبد ضعيف عاجز جاهل ساكن لا يقدر على شي فهذا يبتلى بالاسباب ووقع عليه
الحجاب وجعل مكانا للاحكام والعقاب والثواب بالاسباب اوساط البلا والعبد موضع
الابتلاء ولاسيما انه تعالى هو المبتلي المريد المبر في المعيد ويستثقلكم مما لا تعلمون
وليبلي المومنين منه بلاء حسنا وليتبين بظهور العبد لا ما اشهد بل لئلا يتفاوت العباد
في الشاهدة ولا يستغني له الا ما يبقى له وابتليه ويعيد لما اختلفوا في الا لذلك فاذا اراد
الله عز وجل اظهار شي من خزاين الغيب من له النفس بلطيف القدرة فتح كما فاذا
بقدح من جوهر صافح كنها ظلمة سكنت في القلب محمة سوء فيتبلط العدو الى القلب وهو
ما اصل نيل والقلوب له مبسوطة والنفوس لديه منتشرة كما هي ما فيها اكمل كان من عمله
المبتلي به الموصوف فيه فاذا ارد هذه قد قرحت من النفس وانت كلمة في القلب كهمة
وكانت مقومة بنزلها سلطانه والهمة تزم على احد ثلاثة معاني لا يحصى فروعها الا همة
كل عبد على فرد بعينه احدها هوى وهو عاجل حظ النفس او منية وهذا من الجهل الغريزي
او دعوى حركة او سكون وهو من اجزا العقل ومحنة القلب وفي هذه الثلاثة قوة في القلب
وهو وسوسة تيس وحضور عدو منسوب اليهما محكوم عليه بالذم ليستقبح ضرورات
فامر ثلاثة اصول جهل او غفلة او طلب فضول الدنيا وهي ثمرات يعني ومصادفات الى الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)